إرهاب إيران

«البيان» تفتح ملف تدخلات نظام الملالي في المنطقة والعالم (6)

إيران سعت لضرب النسيج الاجتماعي السوداني

■ إيران استغلت سكان الأحياء الفقيرة في السودان لنشر أفكارها | أرشيفية

مراقبون: طهران سعت لإيجاد نفوذ ثابت لها في البحر الأحمر

محاولات لزرع الفتنة الطائفية وجعل الخرطوم حديقة خلفية لمخططاتها الشيطانية

■ الخرطوم ـ طارق عثمان

لم تسلم أي من دول المنطقة من أضرار التدخلات الإيرانية التي طالت كل أركان الإقليم وامتدت إلى سواه، غير أن لدول جوارها النصيب الأكبر من الأذى من خلال المحاولات الإيرانية المستمرة للتدخل في شؤونها الداخلية وزعزعة أمنها الداخلي، عبر سياساتها المعلنة ودعمها المباشر للجماعات الإرهابية التي ظلت تهدد الاستقرار وتسعى لتخريب الأفكار قبل المؤسسات والمنشآت، وهو الأمر الذي يجعل من طهران خطراً جاثماً في صدر المنطقة حسب مراقبين ما لم تكف عن سياساتها القائمة علي التدخل في شؤون الغير الداخلية لتحقيق أطماعها في مياه الخليج وأراضي الجوار، وكان للسودان نصيب مقدر من التهديد الإيراني عبر محاولات زرع الفتنة الطائفية والسيطرة عليه وجعله حديقة خلفية لمخططاتها الشيطانية.

فالتدخلات الإيرانية جعلتها الأداة القذرة التي ينفذ من خلالها أعداء المنطقة مشاريعهم التدميرية كما يقول المراقبون، بجانب أنها تمثل الخطر الأكبر وجودياً وعملياً لوحدة دولها، مما يستوجب حصارها وعزلها حتى تكف يدها عن سفك الدماء وصدها بكافة الوسائل والسبل المتاحة والممكنة.

تفتيت النسيج الاجتماعي

ورغم ما شهدته العلاقات السودانية الإيرانية طيلة العقدين الماضيين من تطور إلا أن الخرطوم استشعرت ما يمكن أن يجره لها التقارب مع طهران من تفتت للنسيج الاجتماعي السوداني عبر نشر أفكار مذهبية لم يعرفها السودان من قبل في أوساط السودانيين ما مثل تهديداً مباشراً للفكر الوسطي في السودان ودعا الخرطوم لإغلاق المكاتب الثقافية الإيرانية بالعاصمة والولايات، غير أن حادثة الاعتداء على سفارة المملكة العربية السعودية في طهران وقنصليتها في مدينة مشهد في بداية يناير من العام الماضي كانت قاصمة الظهر لما يربط بين طهران والخرطوم، حيث بادرت الخرطوم بإدانة الحادثة واعتبرتها واحدة من الممارسات العدائية الإيرانية ضد الممثلات الدبلوماسية في انتهاك واضح للقانون الدولي، وتضامناً مع المملكة العربية السعودية في مواجهة المخططات الإيرانية، أعلنت حكومة السودان قطع العلاقات الدبلوماسية مع الجمهورية الإيرانية، وهي الخطوة التي وجدت تأييداً كاملاً من كافة قطاعات الشعب السوداني، كما أنها وجدت ترحيباً واسعاً في أوساط القوى السياسية السودانية التي طالما اشتكت لعقود طويلة من ارتباط السودان مع إيران بالأجندة الأيديولوجية الضيقة لجماعة الإسلام السياسي والتي كانت سبباً لدفع السودان ثمناً باهظاً من العقوبات الدولية والحصار الاقتصادي والوضع في قوائم الإرهاب والعزلة الدولية.

ويرى رئيس لجنة الشؤون الخارجية بالبرلمان السوداني محمد مصطفي الضو أن بلاده لم تسلم هي الأخرى من التمدد الإيراني لولا اتخاذ إجراءات حكومية أوقفت الانتشار الإيراني في البلاد عبر إنشاء الحسينيات وهو الأمر الذي كان سيمثل تهديداً للسلم الاجتماعي في السودان والذي عرف عن مجتمعه بالاعتدال والوسطية، واكد أن السودان ليس معزولاً عن محيطه الإقليمي باعتبار أن أي تهديد إيراني للإقليم حتماً سيتأثر به، وأضاف «وكذلك أي تهديد إيراني للمملكة العربية السعودية والبحر الأحمر يمثل تهديداً للأمن القومي السوداني» وهذا ما جعل السودان يتخذ إجراءاته بإغلاق السفارة الإيرانية وقطع علاقاته الدبلوماسية مع إيران عقب تفجير السفارة السعودية في طهران.

معضلة تصدير الثورة

وعملت إيران الخمينية بكل وسعها لزعزعة الأمن والاستقرار في المحيط العربي المجاور من خلال أذرعها التي تجاوزت في الانتشار إلى ما هو أبعد من ذلك، وبات أمر التوصل إلى تسوية من خلال تحجيم الأطماع الإيرانية المتنامية في المنطقة، ويشير استاذ العلوم السياسية بالجامعات السودانية بروفسور حسن علي الساعوري لـ(البيان) أن الأزمة الإيرانية العربية بدأت عقب تفجر الثورة الخمينية في العام 1979نتيجة لغياب الفهم الاستراتيجي لأهداف الثورة، و شدد على أن الأزمة الحقيقية الماثلة الآن هو سعي إيران بكل ما أوتيت من إمكانيات لتصدير ثورتها لدول جوارها من خلال مد أياديها للجماعات والطوائف في المنطقة وتقديم كل ما من شأنه زعزعة الأمن والاستقرار في دول محيطها، معتبراً ذلك أكبر معضلة أمام التوصل إلى تفاهم بين إيران ودول جوارها بل ودول العالم لا سيما الولايات المتحدة الأميركية التي يمثل تصدير الثورة الإيرانية مهدداً مباشراً لمصالحها في المنطقة.

تهديد الحرمين

التدخل الإيراني في المنطقة مثل الخطر الداهم على الأمتين العربية والإسلامية بحسب ما يقول برلماني سوداني لـ«البيان» والذي يؤكد بأن الأيادي الإيرانية الممتدة بسخاء لكل من يسعى إلى زعزعة الاستقرار في المنطقة ودعمها للجماعات الإرهابية ذات الأفكار المتطرفة يجعلها الخطر الأول بلا منازع، ويشير إلى أن دعمها المتواصل للحوثيين في اليمن وحزب الله في لبنان وتداخلاتها المريبة في سوريا مما جعل من المنطقة بؤرة ملتهبة بالصراعات، ويمضي النور إلى ان كل المناطق التي امتدت إليها الأيادي الإيرانية نشرت فيها الرعب والإرهاب غير انه شدد على ان الخطر الإيراني الأعظم يتمثل في مساعيها المتواصلة لنشر أفكارها في دول لم تعرف الطائفية الدينية من قبل ومحاولتها المستميتة لاستخدام الدين كأداة لبسط النفوذ وتفكيك المجتمعات المتماسكة.

خطر استراتيجي

ويلحظ المراقب مساعي إيران المستميتة لإثبات نفوذها في منطقة البحر الأحمر والتموضع في القرن الأفريقي، واختراق المنظومة الأمنية للبحر الأحمر، ولا يستبعدون أن محاولات طهران لجعل السودان حديقة خلفية لمخططتها الشيطانية هو استهداف المملكة العربية السعودية باعتبار أن السودان يعد بوابتها الجنوبية. وتأمين القرن الأفريقي من الاختراقات المعادية سواء تعلق الأمر بإيران، أو بالمنظمات الإرهابية يعتبر محطة مهمة في تأمين الخليج العربي، لذا لا بد من قطع أي يد تسعى للعبث بأمنه.

إجراءات

اعتبر محللون أن الخطوات التي اتخذتها دول عربية وإسلامية عدة خلال الآونة الأخيرة ضد إيران، من قطع للعلاقات الدبلوماسية، أو تخفيض للتمثيل الدبلوماسي، خطوات متأخرة، لكنها مهمة للغاية لعزل الإرهاب الإيراني، ، مؤكدين ضرورة اتخاذ مزيد من الإجراءات ضد طهران، باستصحاب حملات سياسية وإعلامية واسعة للتبصير بأخطارها على أمن المنطقة.

مبارك النور: التحالفات العربية ضرورية لإيقاف التمدد الإيراني

■ الخرطوم ـ البيان

حض النائب البرلماني السوداني مبارك النور الدول العربية والإسلامية على الانضمام إلى التحالف الإسلامي ضد الإرهاب وتفعيله، ونوه بضرورة دعم وتقوية التحالفات التي تسعى إلى قطع الطريق أمام المد الإيراني في المنطقة.

وأضاف: «على الدول العربية أن تنظر إلى هذه التحالفات كمبدأ مشترك في مواجهة مهددات الأمن والاستقرار في المنطقة التي على رأسها النظام الإيراني»، ويلفت النور إلى أن أشد الأخطار التي تتعرض لها الأمة الإسلامية قاطبة وتقف من ورائها إيران تتمثل في تهديد الحرمين الشريفين، حيث إن

■ مبارك النور

الأيادي الإيرانية في اليمن، ممثلةً في الحوثيين، حاولت أكثر من مرة استهداف المقدسات الإسلامية، معتبراً أن ما أقدم عليه حلفاء إيران يعد رسالة قوية يجب التنبه لها من قبل الدول الإسلامية.

إيران وتنظيمات الإسلام السياسي استغلال متبادل

■ الخرطوم ـ البيان

بدأ الاهتمام الإيراني بالسودان مع قيام الثورة الإيرانية وكذلك انفتاح بعض تنظيمات الإسلام السياسي الطامحة للسلطة على طهران باعتبارها قوة قادرة على دعمها مادياً وسياسياً، وجاهر بعض طلاب الجامعات من المنتمين لهذه التنظيمات بتأييدهم للثورة الخمينية وفي النصف الثاني من ثمانينيات من القرن الماضي، استغلت إيران بحسب مراقبون واكاديميون سودانيون سقوط نظام الرئيس الراحل جعفر نميري ودخول السودان في مرحلة تعددية سياسية، فقد أدت الأحداث السياسية على الساحة السودانية آنذاك إلى تسرب إيراني اختار الوقت المناسب لوضع القدم الأولى له على الأراضي السودانية.

وبحسب الأكاديميون، سعى السياسي السوداني الراحل حسن الترابي إلى إقامة نموذج سنّي للثورة الشيعية داخل السودان بداية ثم تطبيقها في مناطق أخرى في الشرق الأوسط والقارة الأفريقية، الأمر الذي وصفه البعض بمحاكاة لدور الخميني في المنطقة، ومن هنا يبدو أن طهران قد استغلت هذا التوجه وأنشأت المركز الثقافي الإيراني في الخرطوم ليأخذ على عاتقه القيام بهذه المهمة. وبعد العام 1989 تزايد النشاط الإيراني في السودان وتم افتتاح مزيد من الفروع للمركز الثقافي الإيراني في ولايات سودانية مختلفة.

إيران الخمينية تسعى لبسط نفوذها عبر المذهبية

■ الخرطوم ـ البيان

يشير رئيس لجنة الشؤون الخارجية بالبرلمان السوداني د. محمد مصطفى الضو إلى أن إيران ليست كبقية دول المنطقة باعتبارها دولة مذهبية، وعقب الثورة الخمينية بدأت إيران ممارسة تمددها وفرض نفوذ ودعم بدعم بعض الكيانات في المنطقة، ولفت إلى أن الصراع الإيراني مع دول المنطقة سيتجدد طالما أن إيران تسعى لأن يكون لديها دور أكبر في السيطرة وبسط النفوذ من خلال تأجيج الصراعات في الإقليم والتدخل المباشر وغير المباشر في شؤون دوله، ويشير الضو إلى أن تشابك الأجندة الإيرانية مع التعقيدات التي تشهدها المنطقة جعل النظام الإيراني يبسط

■ محمد مصطفى الضو

يده على مقاليد الأمور في العراق بل وتسعى إيران إلى السيطرة على كل شيء في العراق، ويرى الضو أن كل تلك التعقيدات جعلت من إيران قطباً من أقطاب الصراع في المنطقة من خلال مساعيها التمددية.

طهران تسعى لزعزعة استقرار موريتانيا

■ تونس، نواكشوط ـ البيان، الحبيب الأسود

تسعى إيران منذ سنوات لاختراق المجتمع الموريتاني، اعتماداً على تكريس نشاط الجمعيات والترويج المذهبي، ويرى مراقبون أن استهداف نظام الملالي لموريتانيا يأتي ضمن استراتيجيته التي تشمل دول المغرب العربي ومنطقة الساحل الصحراء وغرب القارة الإفريقية، بينما كشفت دراسة سرية حديثة، عمل جهات موريتانية مع جهات إيرانية، على إعادة ما تصفه الدراسة «مكانة الشيعة في موريتانيا»، وقدمت هذه الدراسة التي كشفت عنها صحيفة «الأخبار» الموريتانية مطالب بالتركيز على المناطق الشمالية للبلاد، باعتبارها مكان اجتماع الثروة والسلطة، وكذا ضعف حضور علوم أهل السنة فيها، حيث تقل فيها المدارس التقليدية والعلماء، ما يؤهلها لتكون المنطقة المثلى لتبسط إيران نفوذها الناعم فيها. ووفق ذات الدراسة التي أعدتها جهات محلية ونقلها إلى سلطات طهران، رئيس مؤسسة «انقلاب» الثقافية الإيرانية محمد جواد أبو القاسمي، يمكن أن تتحول موريتانيا إلى بلد موالي لإيران، كما يمكن للعمل الإيراني أيضاً في الوقت الحاضر إذا وجد تنظيماً مناسباً أن يعوض تراجع التشيع في المغرب، وذلك من خلال جهود التنظيم والتأطير وزيادة الحضور في الميادين الثقافية الدعوية والإعلامية والاجتماعية الخيرية والاقتصادية.

وفي مايو الماضي، منعت السلطات الموريتانية اجتماعاً في ضاحية دار النعيم في العاصمة نواكشوط، كان ينوي أصحابه تشكيل مجلس إسلامي خاص بالشيعة بموريتانيا، وقال تقارير إعلامية إن مدير أمن الدولة، استدعى أفراد المجموعة وأبلغهم، بخطورة الخطوة التي كانوا يخططون لها، وأكد لهم أن ما كانوا سيقدمون عليه أمر خطير ومرفوض، مضيفاً أن عليهم التوقف بشكل كامل عن أي تصرف مشابه. ولفت المصدر إلى أن المجموعة كانت تستعد للاجتماع من أجل تشكل المجلس الذي اختاروا له اسم «المجلس الإسلامي الأعلى للشيعة بموريتانيا»، ليكون المرجعية والعنوان الأول للشيعة بموريتانيا.

مد إيراني

ووفق تحقيق استقصائي لصحيفة «الصباح» الموريتانية، بدأ ظهور المد الإيراني في موريتانيا قبل 11 عاماً، وتحديداً سنة 2006، حين أعلن محاسب وزارة المرأة الموريتانية وقتها بكار ولد بكار موالاته لإيران، حيث دخل في نشاط غير مسبوق للترويج لكتب ومنهج الشيعة في البلاد، مع سعيه لإقامة حسينية في ضاحية دار النعيم التي تعتبر من أكثر مناطق العاصمة فقراً.

ولم يعر الموريتانيون اهتماماً كبيراً لتصريحات بكار ونشاطاته في نشر التشيع، حيث أرجعها الكثيرون إلى قدرة على النصب والاحتيال وتوظيف شتى الوسائل للحصول على تمويلات مالية لإقامة مشاريع تجارية خاصة، ولكن لم تكد تمر شهور قليلة على افتتاح السفارة الإيرانية في نواكشوط؛ حتى بدأ طاقم السفارة نشاطاً محموماً في عقد لقاءات مع عشرات الشخصيات الموريتانية؛ وتمويل مراكز ومدارس لحفظ القرآن وأخرى لتعليم العلوم الفقهية واللغوية؛ واتبعت السفارة «خارطة الطريق» التي رسمها بكار ومساعدوه في نشر فكرهم في البلد؛ واستغلال الفئات والمناطق التي ينتشر فيه الجهل والفقر لتحقيق أهدافهم وبلوغ مراميهم.

فكر الخميني

في أكتوبر 2013 أثار رئيس حزب الجبهة الشعبية آنذاك، اشبيه ولد الشيخ ماء العينين جدلاً واسعاً في البلاد عندما أعلن صراحة أنه يسعى منذ 16 عاماً لترسيخ فكر الخميني في موريتانيا، معتبراً أن ذلك هو «دوره ويقوم بعمله كمناضل»، وقال في مقابلة مع إذاعة صحراء ميديا، إن «الجبهة الشعبية والحزب الوحدوي هما الحزبان الأساسيان اللذان يساندان خط المقاومة في موريتانيا»، قبل أن يضيف: «نحن على خط الخميني ونساند المستضعفين في كل بلد»، وفق تعبيره.

وقال ولد الشيخ ماء العينين: «نحن نقوم بهذا العمل منذ نحو 16 عاماً من أجل ترسيخ الفكر الخميني وفكر الثورة الخمينية في موريتانيا وهذا هو دورنا ونقوم بعملنا كمناضلين». وكان الشبيه ولد الشيخ ماء العينين الذي سبق أن شغل منصباً وزارياً في الحكومة الموريتانية خلال حكم الرئيس الأسبق معاوية ولد سيدي أحمد الطائع، قد أكد في مناسبات عدة سعيه لترسيخ ثورة الخميني في موريتانيا. ويقول المحلل السياسي والكاتب الصحافي الدد ولد الشيخ إبراهيم، إن موريتانيا بلد مسلم سني بنسبة مائة في المائة، إلا أن تنامي الحديث عن المد الشيعي في موريتانيا غير تلك النسب خصوصاً بعد ظهور رجل موريتاني يسمى بكار ولد بكار سنة 2006 في وسائل الإعلام ليعلن اعتناقه للمذهب الشيعي، وينعت موريتانيا بأنها ثاني أكبر دولة إفريقية من حيث عدد معتنقي المذهب الشيعي بعد نيجيريا.

تحذير

وجدد مفتي موريتانيا دعوته إلى وقف النفوذ الإيراني في المنطقة، والذي وصفه بـ«المد الصفوي الفارسي»، مشيراً إلى أن هذا المد يقوم على أمور عقدية مخالفة للمذهب السني لموريتانيا.

من جانبه، طالب النائب البرلماني السابق رئيس حزب التحالف الوطني الديمقراطي، يعقوب ولد أمين، بمراجعة العلاقة القائمة بين نواكشوط وطهران، عقب ما جاء على لسان المفتي ولد حبيب الرحمن «كبير علماء موريتانيا». وقال ولد أمين إن الشيخ ولد حبيب الرحمن، وضع إصبعه على مكان الجرح، وتحدث عن وقائع وحقائق تتطلب حراكاً فعلياً للتصدي لها قبل استفحالها.

مخاطر

أدرك أغلب الموريتانيين طبيعة المخاطر التي تتعرض لها بلادهم نتيجة التدخل المباشر لنظام الملالي، وفي سبتمبر 2016 دعا مفتي موريتانيا وإمام المسجد الجامع بنواكشوط أحمدو حبيب الرحمن إلى قطع العلاقات الديبلوماسية بين بلاده وإيران، مؤكداً أن على الرئيس الموريتاني محمد ولد عبد العزيز، أن يقطع هذه العلاقات لأن ذلك مطلب جماهيري، وفق تعبيره.